

دروس من هدي القرآن الكريم

سورة آل عمران

(الدرس الأول)

﴿إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾

ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: ٢٤ شوال ١٤٢٢هـ

الموافق: ٨/١/٢٠٠٢م

اليمن - صعدة

هذه الدروس نُقِلَتْ من تسجيل لها في أشرطة
(كاسيت) وقد أُلْقِيَتْ ممزوجةً بمفرداتٍ وأساليبٍ
من اللهجة المحلية العامية.
وحرصاً منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها
مكتوبة على هذا النحو.
والله الموفق.

إعداد: يحيى قاسم أبو عَوَاضَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٠١، ١٠٠).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ خطاب للمؤمنين كمؤمنين وباسم الإيمان الذي يحملونه وينطقون به ويُقرُّون به، أنتم كمؤمنين وترون أنفسكم مؤمنين ﴿إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ﴾ فريقاً منهم، فريق: طرف، وهو الفريق الذي يتحدث عنه القرآن الكريم بصورة خاصة، لأن القرآن الكريم كان حديثه - حتى وهو يلتزم جانب العدل، ويتحدث عن الواقع - كان حديثه بالنسبة لأهل الكتاب هو أنه لا ينسى فريقاً آخر كان لا يزال ملتزماً، كان لا يزال فريقاً يهدي، كان لا يزال فريقاً يمثل الخير في كل أعماله.

هناك فريق الشر، وفريق الغدر، فريق الكفر، فريق الحسد، فريق الدهاء الشديد ﴿فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ﴾ أهل الكتاب هم: اليهود والنصارى، وكان معظم من يواجه الناس في تلك الفترة، ويدخلون في صراع معهم هم - وخاصة في بدايات فترة المدينة بعدما هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة - هم يهود. كان من حول المدينة يهود في (خيبر) و(بني قريظة) و(بني قينقاع) و(بني النضير) ومناطق أخرى هم يهود، ولكن أهل الكتاب بصورة عامة، على الرغم من أن الله قد ضرب بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، لكنهم بالنسبة لنا يمكن أن يتشكّلوا فريقاً واحداً.

(أهل الكتاب) هو اسم يطلق على اليهود والنصارى، هم أهل الكتاب السماوي السابق، أهل التوراة وأهل الإنجيل، والواقع كشف هذا: أن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) اجتمعت كلمتهم علينا، أليس هذا الذي حصل؟ على الرغم مما حصل بينهم من عداوة وبغضاء، وعلى الرغم مما قد حصل فيما بينهم في هذا العصر مما يُوغرُ الصدور أكثر، ويرسخ العداوة فيما بينهم أكثر، كما حصل في (الحرب العالمية الأولى) و(الحرب العالمية الثانية) وكما حصل لليهود في مختلف مناطق العالم، وكما يقال، إن كان صحيحاً تاريخياً ما حدث لهم في (ألمانيا) على يد (النازية) في أيام (هتلر) على الرغم من ذلك كله اجتمعت كلمتهم علينا، وأصبحوا جميعاً يعملون سوياً في مجال أن يردّوا الأمة بعد إيمانها كافرة، أن يردّوا المؤمنين كافرين بعد إيمانهم.

الآية تحكي حالة قائمة وستبقى قائمة، وإن كانت هي في البداية، ومن يقرأها في أيام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي فترات من بعد موت الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتبادر إلى ذهنه أولئك اليهود الذين كانوا في المدينة وخارج المدينة، أولئك اليهود كانوا بالنسبة لهؤلاء الذين في عصرنا يُعدّون بدواً وإذا كان أولئك اليهود الذين يتبادر إلى ذهن من يقرأ هذه الآية في فترة نزولها وما بعد نزولها في القرون الأولى من تاريخ هذه الأمة، يتبادر إلى ذهنه أولئك اليهود الذين كانوا حول المدينة، أولئك الذين يُعدّون بالنسبة لليهود اليوم بدواً أغبياء، أما هؤلاء فيهود متطورون جداً: في مكرهم، وخداعهم، وتضليلهم، يهود أصبحوا يمتلكون إمكانيات هائلة، إمكانيات اقتصادية وإعلامية رهيبية.

ولكن كيف؟ كانت تلك النوعية - الذين هم بدواً بالنسبة لهؤلاء - كان فيهم ما يكفي فعلاً من الخطورة البالغة لدرجة أنهم من الممكن أن يصلوا بالمؤمنين - الذين هم في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) والرسول بين أظهرهم والقرآن يُتلى عليهم - أن يردّوهم بعد إيمانهم كافرين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ أليست هذه حالة رهيبية؟ يقلب الأمة، يقلب الناس من إيمان إلى كفر، ولن يكون فقط أنه مجرد التضليل الذي يصل بك إلى درجة الكفر من حيث لا تشعر، أو التضليل الذي يأتي من قبلهم وأنت لا تشعر أنه من قبلهم ولو شعرت أنه من قبلهم لتمردت عليه. لا.

هم يستطيعون أن يصلوا بالأمة إلى درجة أن تلمس أن هذا هو من قبلهم هم (اليهود) وستنتقل في طاعتهم، هم يستطيعون أن يصلوا بالأمة إلى أن تطيعهم هم، وهم بكامل مشاعرهم يعرفون أن هذا من قبل اليهود، أو أن هذا يهودي، ويطيعونهم؛ ولهذا جاء بالضمير ﴿إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا﴾ تطيعوا فريقاً ﴿مِّنَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾.

توحي الآية: بأن اليهود وهم دائماً في كل أعمالهم يلحظون جانب التكلفة؛ لأنّ المال لديهم عزيز، ينظرون إلى المال كسلاح مهم جداً، لكنه لديهم - أيضاً - له مكانة كبيرة لديهم، فهم معروفون بالبخل والحرص لشدة تهمهم بالمال وجسّهم عليه، فهم أيضاً يلحظون التكلفة في جانب التضليل، أن يُضِلّ الأمة وبتكلفة أقل، لا يريد أن يخسر كثيراً في تحويل الأمة إلى ضالة، لا يريد أن يخسر كثيراً وهو أيضاً يتحرّك لضرب الأمة حتى ولو عسكرياً، هذا أيضاً من الدهاء، من الدهاء الشديد.

فما هي أقرب الوسائل إلى أن يجعلوا الناس كافرين بعد إيمانهم، ضالين بعد هدايتهم، نفوسهم مسالمة بعد إيمانهم؟ هو أن يصلوا بالمجتمع إلى درجة الطاعة. من يتأمّل في أعمال اليهود يجد أنهم كانوا يلحظون هذا الجانب، يلحظون وبخطوات متأنية وخطوط دقيقة، وشيئاً فشيئاً إلى أن يصلوا بالأمة إلى أن تطيعهم، بل أن يتحول الناس إلى دعاة لطاعتهم، وحينئذ لا يخسرون شيئاً، يردّون الأمة بعد إيمانها كافرة، بعد عزتها ذليلة، بعد مَنَعَتِها مقهورة، وبتكلفة أقل. الشعور الذي لا يحصل عند أي شخص منا وهو يتشاجر مع الآخر ويتخاصم معه عند الحاكم، أليس كل واحد سيفتح الشنطة؟ كل واحد سيفتح الشنطة ولو فيها خمسون ألف ريال سعودي، مائة ألف ريال سعودي (سَيَقْرَحُهَا) ^(١) في رأس خصمه.

ليس بـ(تكلفة أقل) ليس لدينا هذا الحسن في مقام الخصومة فيما بيننا: هو أن أتشاجر معك ولو من مُنْطَلَق أن أحاول أن أحصل على حكم شرعي عليك وبالطرق الصحيحة، لكن أريد أن يكون بـ(تكلفة أقل) أليست هذه ستكون ميزة؟ فأصبحنا لا نمتلك - تقريباً - عقولاً حتى في الصراع فيما بيننا، ناهيك عن الصراع مع هؤلاء الدّهاة (اليهود والنصارى). ثم لماذا يحرصون على أن يردّوكم بعد إيمانكم كافرين؟ لماذا لا تتجه أذهانهم إلى مشاعر السيطرة وقهر الأمة واستعباد الأمة بعيداً عن مسألة التكفير والتضليل بعيداً عن مسألة أن يردّونا عقائدياً: في أفكارنا، في ثقافتنا، في مواقفنا كافرين؟ أي هم هم يحرصون على أن يروك كافراً، لماذا؟

نحن قلنا: اليهود لديهم (خبرة دينية) ماذا تعني خبرة دينية؟ هم يعرفون أن هذا الدّين حق، ويعرفون أن المؤمنين متى أصبحوا مؤمنين لا يمكن أن يقهروهم، لا يمكن أن يقهروهم أبداً متى ما أصبح الناس مؤمنين حقاً. فمن منطلق البحث عن تدجين الأمة وبتكلفة أقل، تصوّر قد يُقال - بالعقلية العربية (عقلية صدام ونحوه) -: (القهر بالدبابات والطائرات والقنابل النووية، ما دام لدينا قنابل نووية فلندمر هذه الأمة) أليست هذه هي عقلية عربية لدينا؟ "انفجار كبير على الأمة وقهرنا أبوه، وطحّسنا أبوه" لكن كم ستكون التكلفة؟ تكون مليارات الدولارات، آثارها سيئة جداً على اقتصادهم، والاقتصاد هو صمام مهم في ميدان المواجهة. وهم يفهمون حتى لو انطلقوا بهذا المنطلق: (من منطلق القوة القاهرة والناس لا يزالون مؤمنين) فلن يستطيعوا - أيضاً - أن يقهروا المؤمنين.

اليهود مؤمنون بالله، هل تعرفون هذا أم لا؟ مؤمنون بالله، وكان يأتي منهم أنبياء كثير، وكان يأتي منهم هداة، ويأتي منهم مصلحون، ولديهم (خبرة دينية) لديهم تاريخ آلاف السنين، عرفوا أحداثاً كثيرة في مقام الصراع فيما بينهم وبين الآخرين، كيف أن الإيمان كان هو العنصر المهم في أن تحظى تلك الفئة المؤمنة بنصر الله، ومتى ما حظيت بنصر الله وتأييده فلن يقهرها شيء، حصل درس لديهم هم في قصة (طالوت وجالوت) التي نقرأها في القرآن: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩) ﴿فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٥١) بإذن الله.

إذاً فكيف نعمل بالبشر حتى نقهرهم وخاصة هؤلاء المسلمين؟ كيف نعمل؟ أليسوا الآن يمتلكون (قنابل نووية) و(قنابل ذرية)؟ أليسوا هم من يمتلكون الصواريخ بعيدة المدى؟ أليسوا هم من يمتلكون الأسلحة الفتاكة؟ لكن هل فكروا في هذه (الدّممة)؟ لا. يدمّموننا أولاً من الداخل، فيفصلون فيما بيننا وبين الله، فمتى ما فصلوا فيما بيننا وبين الله أصبحنا بعيدين عن أن نحظى بنصر الله، بل هم يفهمون أيضاً بأنه من الممكن أن يتحوّل الله إلى طرف آخر يضرب معهم هؤلاء - وهذا ما توحي به الآيات فعلاً - أنهم هم يضربون من جهة والله سيضرب من جهة أخرى أيضاً.

(١) الشنطة: الحقيبة التي يحفظ فيها نفوذه. يُقْرَحُهَا: من اللّهجة العامية، والمقصود بها في هذا السياق: يُنْفِقُهَا لِيَكْسِبَ الْحُكْمَ فِي الْقَضِيَّةِ الَّتِي يَكُونُ الْفَوْزُ فِيهَا لِمَنْ يَنْدَفِعُ أَكْثَرَ فِي ظِلِّ دَوْلَةِ الْبَاطِلِ وَحُكْمِ الْجَوْرِ.

وهذا فعلاً ما سيحصل، لماذا؟ أولئك من منطلق العداوة، والله سبحانه وتعالى من منطلق الغضب على هؤلاء؛ لأنهم لم يكونوا جديرين بأن يحظوا بنصره، لم يهتدوا بهداه، وهم برزوا في الساحة باسمه وممثلون كطرف عنه، أليسوا هم من يسمون أنفسهم جند الله؟ إذاً فأنتم سبب إن لم تهتدوا بهديي، إن لم تلتزموا بنهجي وهديي فستصبحون جديرين بأن تُدَلَّوا، فيتخلى عنا هو، بل يذلنا، بل يضربنا هو سبحانه وتعالى. لماذا؟ لأن المسؤولية علينا أكثر، وموقفنا أيضاً بالنسبة للبشرية عامة هو أخطر، لماذا؟ هذه الأمة العربية لو نهضت إسلامياً على هدي الله أما كان من الممكن أن تهتدي البشرية كلها على يديها؟ أما كان من الممكن أن يسود العالم كله دين الله؟ أما كان من الممكن أن يسود العرب هذا العالم؟ أما كان من الممكن أن يسود الصلاح هذا العالم؟ فكل ما رأيناه في هذا العالم فالعرب بتخليهم عن دين الله وعن هدي الله يمثلون عاملاً أساسياً فيه، ليس فقط الآخرون.

إذاً فأنت من أضعت بانصرافك عن هديي بانصرافك عن نهجي، بانصرافك عن أعلام الدين، أنت الذي أضعت ديني، أضعت عبادي جميعاً؛ لأن الله سبحانه وتعالى يهتدو أمر عباد جميعاً، لكن عن طريق من؟ - كما اقتضت سنته - عن طريق بعض عباده، فإذا لم يتحمل هذا البعض المسؤولية فإنه هو من يجني على البشرية كلها، وهذه حقيقة، أليس صحيحاً لو أن العرب هم من التزموا بالدين فإن الله قد وعد بأن يظهره على الدين كله، وأمرهم أن يقاتلوا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله؟

﴿يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ عندما تصبح كافراً فحينئذ يصبح من السهل على اليهود أن يضربوك؛ لأنهم قد فصلوك عن الله، وستكون في الوقت نفسه بدلاً من أن تكون محطَّ عناية الله وتأييده تصبح محط ومحل غضب الله، ونعوذ بالله من غضبه وإذلاله وتعذيبه. من المحتمل أن يحصل هذا؟ الآية توحى فعلاً، هو يتحدث عن حقيقة، وتسمى آيات الله حقائق ﴿إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ آوَاوُا إِلَيْكُمْ بِرَدِّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴿آل عمران: ١٠٠، ١٠١﴾ هذا الاستنكار يعني أن موقفكم هو مما يثير الاستغراب فعلاً، قد تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله! وهذا شيء مدهش جداً! شيء مزعج جداً، كيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله؟! وبمجرد تلاوتها، ناهيك عن فهم معانيها، وفهم أعماقها، وفهم ما توحى به، فإن مجرد تلاوتها وسماعها فيه ما يكفي للهداية. ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ آيات الله، وهي حقائق وأعلام؛ ولهذا سميت آيات، هي أعلام على حقائق، حقائق من الهدى، حقائق من واقع الحياة، حقائق من مستقبل الغيب، حقائق في كل ما تحكيه.

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ آيات الله بكم، آياته ليست صحفاً (صحيفة الحياة) أو (صحيفة الشرق الأوسط) آيات هي من قبل من؟ من قبل الله الذي هو بكم، الذي هو الرحيم بكم، الذي هو الهادي لكم، الذي هو اللطيف بكم، الذي هو إلهكم وملكم يهيمهم أمركم. ﴿آيَاتُ اللَّهِ﴾ هل أنتم بعد لم تعرفوا الله، وتعرفوا موقفه منكم، وتعرفوا أنه يهيمهم أمركم، أنه رحيم بكم، أنه لطيف بكم، أنه حكيم، أنه عالم الغيب أنه... إلخ؟ أليس هذا شيئاً مدهشاً؟!

ممكن أن يقول: وأنتم تتلى عليكم صحيفة كذا، أو مجلة كذا، أو كتاب بخاري، أو كتاب فلان، فتقول: لكن هذا الرجل أو هذا الكاتب أو هذه الصحيفة لا يهيمهم أمرنا، وإن أدت نصائح فليست بالمستوى الذي يهيمهم أمرنا لدرجة عالية، أما الله سبحانه وتعالى فهو رحمن رحيم، وجاءت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في كل سورة تؤكد أن ما يتلوه على الناس من آياته، وما يهديهم إليه وما يشرعه لهم هو كله من منطلق أنه رحيم بهم ورحمن بهم.

﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ إضافة إلى القرآن وفيكم رسوله، لاحظوا هذه الإضافات (آيات الله، رسوله) ألم تأت كلها مضافة إلى الله؟ هو عندما يرسل رسلاً هو يصطفي رسلاً من نوعية معينة، يصطفي رسلاً لا يأتون إلى البشرية ليتحکموا عليها من منطلق الجبروت والهيمنة والاهتمام بالمصالح الخاصة، رسلاً يصطفيهم الله سبحانه وتعالى رحمةً للعالمين، يحملون همّاً كبيراً ويحملون اهتماماً كبيراً بأمر الأمة.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨) هذا الرسول الذي قال: ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ وليس رسول كسرى، أو رسول لا أدري من، أو وفيكم خبير أمريكي، أو وفيكم خبراء ألمان، أو وفيكم قانونيون ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ آياته ورسوله، آياته تتلى عليكم ورسوله يتلو عليكم، فكيف

تكفرون؟! هل نقول بأنه فعلاً قد لا يكون هناك أنها حصلت حالة كفر؟ بل حصلت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (النحر: ١١) ألم يحصل هذا؟ المنافقون أليسوا من وسط المؤمنين، من وسط المجتمع الذي كان يتلى فيه آيات الله وفيه رسول الله؟ إخوانهم أصبحوا يشعرون بمشاعر الأخوة نحوهم وأصبحوا كمثليهم وشأنهم شأنهم، وحكمهم حكمهم.

أناس يمكن أن يكفروا وهم في الوقت نفسه تتلى عليهم آيات الله وفيهم رسوله ما هؤلاء؟! ماذا يمكن أن نقول فيهم؟! هل هناك أخط مستوى من هذا النوع؟ لا. ولا حتى الأنعام ليست أخط مستوى ممن يمكن أن يكفر بطاعته لليهود^(١) وهو يعلم أن اليهود أذلاء، وهو يعلم أن اليهود أعداء لدينه، وهو يعلم أن اليهود حاقدون عليه، وهو يعلم خبث اليهود ومكرهم، ثم يطيعهم فيكفر في الوقت نفسه الذي تتلى عليه آيات الله وفيه رسوله، أليست هذه نوعية سيئة جداً؟

لكن لاحظ يبدو في المجتمع أيضاً من هم أسوأ من هؤلاء. المنافقون - ومعظم المنافقين لم يكونوا كافرين بمعنى منكرين للقرآن أو منكرين للرسول - هم مؤمنون بأن هذا هو القرآن وأن هذا هو رسول الله؛ لكنهم ينطلقون منطلقات أخرى بسبب قلة وعيهم، وبسبب جهلهم بالله سبحانه وتعالى، جهلهم بمعرفة الله بالشكل الذي كان يمكن أن يخلق في نفوسهم خشية، اهتمامهم بمصالحهم، اهتمامهم بنفوسهم ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى آخره. ثم تلاحظ هؤلاء المنافقين هم أنفسهم ألم يكونوا يشككون خطورة في ذلك المجتمع الذي كان فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأصبحوا هم من كانوا يؤثرون على الكثير فلا ينفق هذا الكثير، فلا يخرج مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بل يتخلف عن الجهاد معه.

تأتي حملة رهيبة في القرآن الكريم على المنافقين؛ لأنهم كانوا شديدي التأثير، وكثيري التأثير في أوساط المجتمع الذي فيه آيات الله وفيه رسوله، لدرجة أن الله قال عنهم: ﴿هُمُ الْقَدْحُوُّ فَاحْذَرُهُمْ﴾ (المنافقون: ٤) لماذا احذرهم؟ هل لأنهم يشتغلون في أوساط الكافرين، أو أنهم كانوا يشتغلون في أوساط المؤمنين أنفسهم؟ في أوساط المسلمين فيجعلونهم يتخلفون عن رسول الله ولا يهتمون بمقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا يهتمون بما يصدر منه، ولا يخرجون للجهاد معه إلا متثاقلين، ويتعبونه جداً، ويقلقونه جداً. رجع عبد الله بن أبي بكر بثلاثمائة رجل عندما خرج رسول الله إلى غزوة (أحد) استطاع أن يرجع بثلاثمائة إلى المدينة ويتخلف عن رسول الله ثلاثمائة، منافق واحد.

من يتأثر بمنافق عربي وآيات الله تتلى عليه وفيه رسوله سيعبد يهودياً وليس فقط سيتأثر يهودي، سيتحول إلى كافر على يد يهودي، وسيرى نفسه في يوم من الأيام يعبد اليهودي كعبادة الناس للشيطان؛ لأن المنافق العربي هو أقل دهاء من اليهود، أقل خبرة، أقل فهماً، أقل ذكاءً، أقل دهاءً من اليهود، فإذا كان منافقون عرب من أهل المدينة وممن حول المدينة هم قد يكونون من تأثروا تأثيراً بسيطاً باليهود فأصبحوا منافقين مرعجين، فأصبحوا مؤثرين فالمجتمع الذي يتأثر بالمنافق العربي البدوي سيتأثر باليهودي فيتحول إلى كافر، اليهودي الذي يمتلك تاريخاً من الخبرة قوامه أكثر من ثلاثة آلاف سنة، ويعرف هذا الدين أكثر مما يعرفه المنافق العربي.

لو تلاحظون حتى فعلاً منافقي العرب في زماننا ألم يتحولوا إلى خدام لليهود؟ ويشغلونهم (بالريموت) عن بعد.

إذا فتأتي الآية هي فعلاً تحكي أن هناك وضعية خطيرة حتى على الرغم من وجود النبي ووجود القرآن ﴿إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ آوَوْا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٠٠) وهل هناك أبعد من الكفر؟

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ لاحظ كأنه يحكي بأنه قد حصل منهم، أحياناً عندما تكون حالة الإنسان أو حالة المجتمع مهياة لأن تسودها ظاهرة معينة يصح أن يحكى عنها وكأنها قد وقعت ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ (آل عمران: ١٠١) هنا قد نزل بمنافق عربي متأثر يهودي بدوي.

﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ توحى الآية بأنه أيضاً لا بد من هداية الله على هذا النحو، وأن الأمة تحتاج إلى هدي من الله بشكل كتب وإلى أعلام للهدى قائمة، تحتاج إلى أعلام للهدى قائمة لم يقل:

﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ﴾ هل اكتفى بهذا؟ ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ عَلم منكم، رجل منكم، عَلم للهدى يحمل هذا القرآن، ويدور حوله، ويهديكم بهديه، يحمل رحمة القرآن، ويحمل هدي القرآن - والقرآن هو يتنزل في تلك الأيام آية آية على مرأى ومسمع منهم - وهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي يعرفونه بشخصه، ويعرفونه بمواقفه، يتحرك بينهم، ومع هذا يمكن أن يضلوا بمناقف يعتبر عميلاً أو متأثراً بيهودي، يكفر بسبب طاعة فريق من أهل الكتاب.

وأولئك اليهود كانوا أقل دهاءً وأقل خبثاً، بل كانوا فعلاً يعدون (بدواً) بالنسبة لليهود اليوم، والكتاب هو كتاب للعالمين إلى آخر أيام الدنيا، والرسول (صلى الله عليه وسلم) هو رسول للأمة إلى آخر أيام الدنيا، والقرآن هنا ينص على أن الأمة بحاجة إلى القرآن، وبجاجة إلى عَلم يتجسد فيه القرآن هو امتداد للرسول (صلى الله عليه وسلم) ووارث للرسول (صلى الله عليه وسلم) في كل عصر من العصور أليس هذا يعني: بأن الأمة ستكون أحوج ما تكون إلى أعلام للهدى تلتف حولهم هم يجسدون القرآن، ويهدون بالقرآن، ويرشدون الأمة بالقرآن، ويعملون على تطبيق القرآن في أوساط الأمة، أم أن الله لم يهتم بهذه الأمة؟ فكتاب ورسول هو سيد الرسل لمجموعة من البشر في زمن محدود ثم يقول هذا الدِّين هو كله للعالمين، وهو يهددنا ويحذرنا من أهل الكتاب وهم (بدواً) مقابل أهل الكتاب الرهيبيين الأشداء في مكرهم الذين يمتلكون إمكانيات هائلة، ثم لا يضع حلاً للمسألة، الحل هو الحل نفسه: لا بد للأمة من أعلام تلتف حولها، هم أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ﴾ هذه آيات الله هي قائمة فينا، لكن عندما فقدت الأعلام ألم يضع الكتاب نفسه؟ - نضيعه نحن ولم يضع هو - ألم تضيع الأمة الكتاب عندما أضاعت الأعلام، أم أنه ليس هناك إشكالية؟ هذه نقطة مهمة أن من قوله: ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ بعد قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ﴾ إذا قلنا وأنتم تتلى عليكم آيات الله (حسبنا كتاب الله) ألم يقلها عمر؟ (حسبنا كتاب الله) لكن كتاب الله الأمة تحتاج إلى من يهديها به، تحتاج إلى من يجسد قيمه، تحتاج إلى من يفهم آياته فيرشدها بهديه وإرشاده، الأمة تحتاج إلى هذا.

فعندما رأت نفسها مستغنية ما الذي حصل؟ هل اهتدت فعلاً بالقرآن؟ لا. بل ضلت ولم تهتد بالقرآن، وبدلاً من أعلام الحق يصعد لها أعلام سوء، وأعلام شر، وأعلام باطل، هذا الذي حصل؛ فضلت عن القرآن، وبدلاً من أن يكون لها أعلام حق وأعلام هدى يبرز لها أعلام شر وضلال على امتداد تاريخها، وتتعبد الله بولائهم. وما أسوأ أن يتعبد الإنسان ربه بالضلال! ما أسوأ أن تتعبد الله بضلال! لأنك ضللت ثم رأيت الضلال حقاً فأصبحت تتعبد الله بضلال، والله هو المنزه عن أن تقصّر في طاعته بالحق الذي هو حق، متنزه، لا يليق بك أن تقصّر في طاعته بالحق الذي هو حق صريح، أما أن تتعبده بضلال فهذا شيء لا يليق بالله إطلاقاً، لا يليق بكماله إطلاقاً.

ثم إن الضلال يتجه نحو من هو شر، أن أتعبد الله بأن هذا هو عَلم من أعلامه، وهو نفسه ممن يخالف كتاب الله ويخالف رسوله، هو نفسه ممن ضرب الأمة وأهان الأمة، هو نفسه ممن يحمل الباطل من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، أنا أتعبد الله بأن هذا هو بيني وبين الله، هو عَلم من أعلام الله، أليس كذلك؟ معنى ذلك أنه إن كان الله شراً، وكان الله ناقصاً فيمكن أن يكون هذا عَلم من أعلامه فأنت تدنس مقام الله، تدنس الله - إن صح التعبير - أن تتعبده بتولي هذا؛ لأن هذا لا يليق بأن يكون فيما بينك وبينه ﴿وَمَا كُنْتُمْ مَتَّعِدِينَ﴾ (الكهف: ٥١) ساعداً يعينني أو يساعديني أو عوناً فيما يتعلق بهداية عبادي، لا يمكن.

لكن تصبح المسألة إلى هذه الدرجة: أن يتعبدوا الله بالضلال فيتولى ذلك الشخص ويصلي عليه كما يصلي على آل محمد، يصلي على آل وأصحابه (أجمعين) فيدخلهم في الصلاة التي هي كلمة لها معانٍ رفيعة، لها معانٍ سامية جداً، ولها - فيما توحى به - معانٍ مهمة جداً من أجل أن تشمل أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعائشة وفلان وفلان (أجمعين).

إذا فالأمة تحتاج في تاريخها إلى القرآن - وهو قائم بين أظهرنا - لكن (رسوله) هل كان رسوله لتلك الفترة إذاً فنحن يا الله لماذا تضيعنا؟ فترة قصيرة هي خمس وعشرون سنة أو ثلاث وعشرون سنة توتّي أهلها - وهم لا يتجاوزون آلافاً معدودة - تعطيتهم رسولاً هو سيد الأنبياء والرسل، ثم تضيعنا من بعد فلا تهدينا إلى أعلام، ولا تجعل لنا أعلاماً، ولا ترشدنا إلى أعلام، يقومون فينا خلفاء لرسولك (صلى الله عليه وسلم) يهدون الناس بهديه ويجسدون قيمه ومبادئه ويسيروا بالناس سيرته فيلتف الناس حولهم.

لا يجوز هذا على الله إطلاقاً، لا يجوز على الله وإلا كان منافياً لرحمته، ونحن من نقرأ في كتابه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢٤١) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَمْ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حَم﴾ أليست كلها في بدايتها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؟ وكلمة (رحمن رحيم) فيما تعنيه جملة: المبالغة في الرحمة، كما تقول: (الأخ العالم العلامة) أسنا نقول هكذا في رسائلنا: العالم العلامة؟ (عالم وعلامة) اشتقاقهما واحد. قال المفسرون في معنى رحيم بمن؟ ورحمن بمن؟ رحمن في الدنيا ورحيم في الآخرة، فيقسمون رحمته! هي فيما تعطيه جملة تدل على المبالغة الشديدة في رحمته، في التعبير عن رحمته بنا (رحمن رحيم) عبارة واحدة تنظر إليها كعبارة واحدة، وهذا في لغة العرب تُستعمل على هذا النحو تكرير الصيغتين ذات جذر واحد بصيغتين مختلفتين في الظاهر واشتقاقهما واحد للمبالغة جملةً، وكأنه يقول هكذا: الرحيم، الرحيم.

فأين رحمته - إن جَوَزنا عليه هذا - إن جَوَزنا عليه أن يهتم بسكان منطقة الجزيرة العربية خلال فترة ثلاث وعشرين سنة، وأمام يهود مساكين مستضعفين (بدو) لم يكونوا على هذه الخطورة العالية، ثم يموت نبيه فيغلق ملف هدايته ورحمته ولطفه، ثم يقول: هناك الجنة وهناك جهنم، جهنم يسعها بعد أن أغلق ملف رحمته وهدايته، هل هذا يليق بالله؟ لا يليق بالله سبحانه وتعالى، ولا يجوز أن نعتده، بدليل أن الأمة في واقعها بطبيعتها لا يمكن أن تتخلى عن هذا، حتى وهي تسير في طريق الباطل تحتاج إلى أعلام للباطل، أنت لا تستطيع أن تعيش في ذهنيك بدون علم، لا تستطيع أن تعيش في ذهنيك بدون أعلام، تعدل عن هذا لكنك ترجع تلقائياً إلى هذا، أليس هذا الذي يحصل؟ متى ما جاء شخص "كِرَّة السَّادَةِ وَخِلاصِ مِنَ السَّادَةِ، فإلى أين سيذهب؟ هل سيجلس عَطَلٌ؟" (١) تراه يميل إلى مَنْ؟ إلى (مُقِيل، الزندانى، ابن باز، ابن تيمية، بخاري، مسلم، أبو بكر، عمر، عثمان، عائشة) أليس هذا الذي يحصل؟

لا يوجد إنسان يجلس (عَطَلٌ) لا يمكن أن تجلس (عَطَلٌ) نهائياً؛ لأنك في نهاية المطاف إما أن يكون الله هو الذي في ذهنك، الله هو الذي أمامك، أو يكون الشيطان، هل هناك شيء غير هذا؟ من الذي يستطيع أن يجلس بعيداً عن أن يكون علمه هو الشيطان إذا لم يكن ماشياً على هدي الله؟ لا أحد. المسألة من أساسها سُنَّة بشرية، فطرة بشرية لدى الإنسان يحتاج إلى أعلام سواء للباطل أو للحق، والحق أيضاً يحتاج إلى أعلام والباطل يحتاج إلى أعلام. الباطل لا ينتشر من الأشخاص الذين يكونون في الشوارع مساكين "مُدَهَّجِينَ وَسَبَّحَ حَدِيثَ وَأَفْلَتَهُ" (٢) وجاءت الأمة لتلتقطه ثم تعممه في مدارسها! هذا لا يحصل.

ينتشر الباطل من داخل أعلام رموزهم من يَلُون أمر الأمة، أو يُكَبِّرُونَ كعلماء في وسط الأمة فيصبح (قاضي القضاة) أو يكون له لقب من هذا النوع، أو (إمام المحدثين) فيأتي من هنا التضليل، ويأتي من هنا الانحراف، ويأتي من هنا الكذب، ويأتي من هنا الباطل فيعمم على نطاق واسع. لأنني تلقيت الباطل من علم، فبقدر ما لهذا العلم في نفسي من مكانة بقدر ما هيأت نفسي لتقبل هذا الباطل من جانبه، ليس هناك باطل ينتشر من الناس المساكين الذين هم فلاحون الذين يكونون في مزارعهم أو في الشوارع مُتَخَبِّطِينَ، لا ينتشر الباطل منهم، التحريف الذي هو باطل كتحرير لمعاني القرآن أو بوضع ثقافة باطلة.

من الذي يستطيع أن يعمم ثقافة باطلة؟ أليست هي الدول؟ والدول بواسطة من؟ بواسطة علماء يخدمونها من صحابة أو من تابعين أو من غيرهم من بني البشر. فالباطل نفسه يحتاج إلى أعلام، وما بين أيدينا من الباطل لم ينتشر تلقائياً، إنما عن طريق أعلام شدونا نحوهم، ثم قالوا: هذا هو دينهم، هذه هي عقيدتهم، هذه هي سيرتهم، هذا هو ما كانوا عليه، فالترمو ما كانوا عليه، وقد أصبحوا يملؤون أنفسنا.

هكذا يكون انتشار الباطل، ولا بد في الوقت نفسه للحق أن يسري على هذا النحو، يأتي الحق عن طريق أعلام لهم مكانة في نفوسنا، أعلام نجلهم، أعلام نحترمهم، أعلام ندين بحبهم، أعلام نعرف تاريخهم المشرق، أعلام نعرف كيف كانوا يجسدون القيم الصالحة، كيف كانوا رحماء بالأمة، من خلال انشادنا نحو هؤلاء الأعلام وحبهم وإجلالي لهم أتولى بما كانوا يتحلون به، أدين بما كانوا يدينون به، فمن هنا يأتي تقبل الحق. الشيء نفسه الذي أحيط به كل مصادر هداية الله سبحانه وتعالى بدءاً من القرآن الكريم، بدءاً منه هو

(١) عَطَلٌ: اسم من اللُّهْجَةِ الْعَامِّيَّةِ، والمقصودُ به: فارغ أو فاضي، وجملة (هل سيجلس عَطَلٌ؟) في هذا السياق تعني: هل سيقف دون انتماء إلى أعلام؟

(٢) مُدَهَّجِينَ: من اللُّهْجَةِ الْعَامِّيَّةِ، والمقصودُ به: عَشَوَاتِيئِينَ يسرون على غير هدى. سَبَّحَ: من اللُّهْجَةِ الْعَامِّيَّةِ، وتعني: عمل أو صنع.

سبحانه وتعالى، ألم يقدم نفسه كعظيم لدينا كعظيم نعظمه، نُجِّله، نقُدسه؟ ليملاً مشاعرنا لننطلق في التمسك بهديه، إذا كان الله لا قيمة له عندنا فمن الذي يتمسك بهدي من لا قيمة له عنده؟ أليس نسيان الله وهو على ما هو عليه، نسيانه هو يؤدي إلى أن ينسى الإنسان أن يهتدي بهديه؟ ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (التوبة: ٦٧)

كذلك كتابه الكريم، ألم يُثِّن الله في كتابه الكريم الثناء العظيم ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذِكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (عبس: ١١-١٥) أليس هكذا تحدث عنها؟ يثني على القرآن الكريم بأنه كتاب حكيم، بأنه نزل من يعلم السر في السموات والأرض، بأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنه هدى، أنه نور، أنه شفاء، أنه موعظة، أنه، أنه، لدرجة أن تملأ نفسك مشاعر الإجلال والنظرة إلى العظمة في هذا الكتاب فتتهدي بهديه.

إذا كنا نحن، ونحن شيعة لم نصل بعد إلى درجة أن نؤمن بما توحى به هذه الآية وتنص عليه كحاجة ماسة ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُو عَلَيْنَا آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ (آل عمران: ١٠١) وأنه يرشد إلى منهج وقدوة، أليس كذلك؟ يرشد إلى كتاب ينزل من عنده، ورسول يصطفيه من عباده، رسول هو خاتم النبيين، فلا بد أن يكون هناك أعلام للأمة من بعده يسرون بسيرته، وليكن في المسألة كفاية؛ لأن يكون من جهة الله وهو يرى أن فيها الكفاية للأمة. وورثة من أهل بيت نبيه، هم لا يرقون بالطبع إلى درجة أنبياء، إنما هم ورثة لنبيه يسرون بسيرته يهدون الأمة بهديه، يكونون هم أعلام دينه وأعلام هديه.

تحتاج الأمة إلى أن تهتدي عن طريقه بالكتاب الذي نزل بلغتها، على الرغم من أنه نزل بلغتها، أو أنه نزل بلغة لا يفهما إلا محمد (صلى الله عليه وسلم) أم أنه بلسان عربي مبين؟ طيب، لا نحتاج أحداً. بلسان عربي مبين، نحن عرب لا نحتاج إلى أحد مع السلامة، أنت وصلت المكتوب والرسالة ومع السلامة، كما كان يقول الوهابيون، كانوا يتقفون بهذه الثقافة ولهذا اضمحلت جداً عظمة رسول (صلى الله عليه وسلم) في نفوسهم.

قالوا: محمد هو رسول جاء برسالة وذهب، هكذا كانت عبارة معروفة لديهم، بدوي جاء برسالة، جاء بمكتوب من عند الله وذهب ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ (فصت: ٦) هو بشر جاء بمكتوب ومع السلامة ذهب، كانوا يقولون هذه العبارات يحكيها (دحلان)^(١) وغيره، كانوا يكررون هذه.

نحن شيعة أهل البيت وبالذات نحن (الزيدية) هم من ووجهوا بحملات كثيرة ضد أهل البيت، كثير من الناس لا تشعر بأنه فعلاً أصبحت هذه القضية يؤمن بها فعلاً، مجرد احترام وتقدير وصدقة، لكن لو يدخل في مشكلة مع أحد؛ بعضهم قد يقلب^(٢) إلى عند الإمام علي. نحن لا ينبغي أن نكون بهذه العقول، بهذه النفوس الصغيرة، بل ينبغي أن نفهم دين الله.

كما قال الإمام الخميني: (إن الإسلام أسمى مما نتصور) هو شخص صعد عظيمًا وهز الدنيا مع هذا كان يصيح بعظمة الإسلام، ويقول في الوقت نفسه: (إن الإسلام أعظم وأسمى مما نتصور) وفعلاً إذا بقيت الأمة وخاصة نحن (الزيدية) لم نؤمن بعد بهذه المسألة، أنه فعلاً (ثقلين) لا بد منهما ((كتاب الله وعترتي)) كما قال هنا: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُو عَلَيْنَا آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ أليس المعنى واحداً والتعبير واحداً؟ ويمكن أيضاً أن نقول: إننا مغبونون - إذا أردتم الصدق - أن الله يقول لأولئك الناس - وهم مجموعة من البشر وخلال ثلاث وعشرين سنة - : ﴿وَأَنْتُمْ

تَتْلُو عَلَيْنَا آيَاتِ اللَّهِ﴾ تتنزل ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ سيد البشر موجود بينكم، ألسنا «مكلوسين»^(٣) قليلاً؟ معنا كتاب الله تلقيناه وما زال يواجه بالتشكيك بأنه إنما جُمع من خرف وأضلاع وقراطيس وجمعه أبو بكر، لولا أبو بكر كان يمكن أن ينتهي القرآن، وفلان كان عنده آية وفلان نسي آية، وسورة كانت أطول من هذه، لولا أن القرآن استطاع أن يدحض كل هذه المقولات. لكن فرق كبير بين من يرى محمداً (صلى الله عليه وسلم) وهو ينزل إليه الوحي ثم يستيقظ من وحيه فيقرأ عليه الآية، أليس كل شيء طرياً؟ ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُو عَلَيْنَا آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ وفيكم رسوله سيد البشر، من حكى الله عنه بأنه ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ

(١) دحلان: أحمد زيني دحلان، مؤلف كتاب كشف الارتباب.

(٢) يقلب: من اللّهجة العامية: يُقَلِّبُ، والمقصود به هنا: يتحوّل ضدّ مذهب أهل البيت بسبب مشكلة حدثت له مع أحد أتباع هذا المذهب.

(٣) مكلوسين: من اللّهجة العامية: مغبونين.

رَوُوفًا رَحِيمًا» (التوبة: ١٢٨) وهو (واحد) عَمَّ يرونه، أما نحن عترة رسوله (صلى الله عليه وسلم) له (رسول) أليست المسألة أقل؟ لكنها كافية، ونريد أن نتنكر للقليل الذي يكفي، فما هو البديل إذا؟ ما هو البديل إذا؟ نحن حتى عندما نؤمن بالثقلين كتاب الله وعترة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ربما - وإن كانت عبارة غير مؤدبة - لكن لنعرف، لنفهم نحن أننا ما زلنا "مكلوسين" لم تصبح وضعيتنا كوضعية من كان في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ونحن من في زمن أطول، ونحن من قبل أعداءٍ أشدَّ خبثاً وأكثر قوة، أليس هذا الذي حصل؟ لو نريد أن "نقاصي الله" (١) لولا أنه يعلم أن في المسألة كفاية لكان بالإمكان أن نقول: (كان ينبغي أن تنعكس القضية، كان ينبغي أن تترك محمداً يأتي في القرن العشرين ووقت الشدة وقت الأزمات، ووقت كذا). لكن لا؛ لأن الله يعلم أن في المسألة كفاية وفوق الكفاية، أن عترته (صلى الله عليه وسلم) فيهم كفاية وفوق الكفاية، أن يكونوا أعلاماً للأمة، ومع هذا نقول: "ما قد امتعطت المسألة، لا نريدهم" (٢).

يا أخي لو تنظر إلى واقع القضية ما زلت "مكلوس" - بعد أن تؤمن وتقبل - بالنسبة لِمَا كان للناس في مجتمع النبي نحن "مكلوسين" لولا ثقتنا بالله سبحانه وتعالى أنه سيجعل في هذه الأمة من بعد حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) من هم أركى وأقوى وأعظم نفعاً للإسلام والمسلمين ممن كانوا في أيام النبي (صلى الله عليه وسلم) ما عدا الإمام علي (عليه السلام) والأقلية منهم. ولهذا في حديث صحيح أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يُسمي أناساً سيأتون من بعده ((إخوانه)) بعبارة - لا أذكر نص الحديث - أنه كان يتأوه على إخوانه، قالوا: نحن إخوانك يا رسول الله. قال: لا. إخواني الذين سيأتون من بعدي فيرون كتاباً - أو بعبارة تشبه هذه - فيؤمنون به، ويصدقون به (٣).

إنَّ رسول الله نفسه كان يُقدِّر لمن يأتي بعده أنه ممكن أن يكون بعده ممن هم في واقع المسألة لم يحضوا بما حظي به من كان في مجتمعه، في حياته من مشاهدة القرآن يتنزل، ومشاهدة الرسول يتحرك حياً بين أيديهم، لكن الله سيرعاهم فيكون منهم من سيصبحون إخواناً للنبي فوق درجة أن يقولوا: صحابي، صحابه، صحابه.

ولهذا كان الحديث مُجرِجاً حتى حاول الكثير أن يقولوا فيه: هي فضيلة عظيمة لكنها لا ترقى إلى درجة الصحبة، مع أن الحديث ينص على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما كان يتكلم بهذا الحديث ((إخواني، إخواني)) قالوا نحن يا رسول الله؟ قال: لا. إخواني من يأتون بعدي. أليست كلمة (إخواني) بهذا المعنى هي أرقى من كلمة (أصحابي)؟ ماذا يعني؟ أن الله قائم، أن الله حيٌّ قيُّومٌ وموجود يستطيع أن يجعل فيما بين المسلمين الكفاية - (فرق كبير بين من يتلى عليه القرآن من فم رسول الله وهو ينزل طرياً وبين) كتاب تعرّض للهزات من قبل المسلمين أنفسهم: نزل على سبعة حروف، نزل على سبع قراءات، إلى حد الآن لم يعرفوا ما هي هذه الحروف، أناس قالوا: سبع لغات، وأناس قالوا: كذا، إلى حد الآن لم تتميز المسألة إلى حد الآن فعلاً، أنهم كانوا يتضاربون: ناس يقرؤون كذا، وناس يقرؤون كذا، ثم أحرقوه وبقيت نسخة واحدة جمَّعها عثمان وطبع عليها ووزعها في المناطق، وعظّم من هنا كان فيه آية، وعظّم آخر جمَّعوه، ولوح من هنا.

اقرؤوا كتاب (علوم القرآن) للقطان لتجدوا كيف تعرّض القرآن الكريم لهزات لولا أنه محفوظ من قبل الله لظهرت فيه سور أخرى، واحدة لمعاوية، وواحدة لعائشة، وواحدة لأبي بكر، وواحدة لعمر، وواحدة لعثمان.

لكن الله سبحانه وتعالى حفظه، من أجل من؟ حفظه حتى ممن رأوا النبي (صلى الله عليه وسلم) من أجل أن يصل إلينا نظيفاً وسليماً. أعتقد أنه حفظه حتى ممن كانوا في زمن النبي؛ لأنهم بعد موته كانوا يشكّلون خطورة عليه كثير منهم، معاوية ألم يعاصر النبي؟ أليس صحابياً؟ عمرو بن العاص أليس صحابياً؟ المغيرة بن شعبة وعائشة أليسوا صحابة؟ لكن لم يكن هناك مجال، وإلا لاخترع لك معاوية عشرين مصحفاً، يُطّلع لبني أمية

(١) نقاصي الله: من اللّهجة العامية، وتعني في هذا السياق: نحاسب الله.

(٢) امتعط: من اللّهجة العامية، وتُطلق على الطعام الذي تمّ ابتلاعه بسهولة، والمقصود بعبارة (ما قد امتعطت المسألة): أن المسألة لا تزال غير مُستساعة وغير مقبولة.

(٣) قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : «لِئِنِّي لَقَيْتُ إِخْوَانِي» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا إِخْوَانِكَ؟ قَالَ: «لَا. أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانِي قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، يُؤْمِنُونَ بِي، وَيُحِبُّونِي، وَيَنْصُرُونِي، وَيُصَدِّقُونِي، فَيَا لِيْتِنِي لَقَيْتُ إِخْوَانِي». رواه بلفظ مقارب أبو بكر الكلاباذي البخاري

سورة، وفي أهل البيت سورة تكون لعناً وسباً.

وَضَعُوا حِدِيثًا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ (إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء) أن رسول الله قال كذا، لكن كَبَرَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْأَلَةُ، حتى المحدثون تحاشوا أن يصدروها في كتبهم، فجعلوا بدلها (فلان) (إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء) قالوا: أمّا هذه فكبرت، لكن السند صحيح، رواه فلان عن فلان ثقة، يسمونه: ضابطاً ثقة (ضابط أموي برتبة عميد) أليسوا يقولون: ثقة ضابط؟

أقول: نحن فعلاً (الزيدية) إذا لم نصل إلى قناعة بهذه المسألة بالثقلين، وأن نتحرّك في إطار الثقلين فنسئل أخذل الأمة وأرذل الأمة، أتعرفون أننا الآن أضعف طائفة، وأننا الآن أذل الطوائف أم لا؟ تعال انظر إلى المسلمين جميعاً تجد المسلمين تحت أقدام اليهود، تعال إلى الشيعة تجد الشيعة طوائف متعددة كلها في وضعية جيدة احترمت نفسها، لماذا؟ ربما لأنّ المسؤولية ليست موجهة عليها بشكل كبير كما هي موجهة إلى (الزيدية). (الأثنا عشرية) محترمون ولديهم دولة ولديهم أحزاب قوية، ولديهم إمكانيات هائلة وصحف ومجلات ومطابع وأعلام وأشياء كثيرة يملؤون الدنيا بها. (المكارمة) الذين يحسبون أنفسهم على الشيعة، ونحن بعد لم نعرف بهذه (الباطنية) في حراز وفي الهند (البهرة) هؤلاء الذين يعدّون أنفسهم من الشيعة الإسماعيلية كلهم طوائف وضعيتها جيدة.

ما الذي حصل من المكارمة في (نجران) عندما تعرض واحد من طلاب سيدهم إلى إهانة أو استجواب من السلطة السعودية؟ ماذا عملوا؟ عملوا ثورة في نجران، وخرجوا في الشوارع، وحدث ضرب بالبنادق حتى ضربوا مكتب الأمير نفسه، وكسروا سيارات، وحرقوا، أقاموا فوضى وهم داخل السعودية (البهرة) طائفة غنية، طائفة منظمة، لكن الزيدية يلعب بهم مدير مدرسة، أو يلعب بهم محافظ، أو سارق، أو مدير ناحية، أو حاكم، أو عسكري، يعني وضعية سيئة جداً، لماذا؟ ليس لأن أولئك لديهم الحق، تعال تصفح لن تجد الحق عندهم، لكن الحق عند هؤلاء وهم من أضعوا مسؤوليتهم هم؛ فاستحقوا أن يذتوا كما قلت سابقاً.

ألم نصبح نحن كعرب أذلاء تحت أقدام اليهود والنصارى؟ لأننا أضعنا ما استوجبنا به أن نكون تحت أقدام من قد أذلوا، من ضربت عليهم الذلة والمسكنة، ألسنا نحن الزيدية تحت أقدام السنيّة؟ لأننا نحن من أضعنا المسؤولية الكبرى، ونحن من نتنكر لأهل البيت، ولم نؤمن بعد بقضية الثقلين: ((كتاب الله وعترتي)) وقد آمن بها الآخرون، إنما لم يطبقوها، آمنوا بها؛ لأن هذا الحديث صحيح، لكن ثقّفوا ثقافة أخرى وانطبعت في نفوسهم عقائد أخرى وثقافة أخرى جعلتهم يعدلون عنها، والأفهم مؤمنون بها.

نحن إذا لم نؤمن بالثقلين فنسئل أذلاء وليطّل الزمن كم ما طال، ولن نحظى بعزة، ولا بقوة، ولا بتمكن، ولن نستطيع أن نقدّم للإسلام شيئاً. كيف نستطيع أن نقدّم ونحن ندخل بوجهة نظر ناقصة، هي نفسها جعلنا ندخل إلى القرآن ناقصين، وننظر إليه بنظرة ناقصة (لسنا بحاجة إلى أعلام) بينما الله يقول لأولئك - كما قلت سابقاً وأكثر من مرة - «وَأَنْتُمْ تَتْلُو عَلَيْنَكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ» (آل عمران: ١٠١) في مواجهة (بدو) من أهل الكتاب، أليس الحديث عن «إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا؟» فريق، أما الآن دول، أليس صحيحاً؟ «فَرِيقًا» يعني مجموعة من أهل الكتاب، أما الآن أنت تواجه الصهيونية بإمكانياتها الهائلة وتوسّعها في العالم، أنت تواجه دولاً بأكملها، تعمل كلها جاهدة على أن تصل بك إلى درجة الكفر، تمتلك إمكانيات هائلة تعمل فعلاً على دعم وسائل الضلال. هذه (الدّشّات) ^(١) ألم يكن الدّشّ بمائة وستين ألفاً أو بمائة وثلاثين ألفاً؟ دعمته الصهيونية - بأخبار مؤكدة أنها دعمته الصهيونية - من أجل أن ينتشر بين الناس برخص قيّص سعره إلى خمسة عشر ألفاً، عشرين ألفاً، والباقي عليهم، يعطون الشركات المصنعة المبالغ التي هي قيمة هذه الأجهزة وتنزل لدينا برخص. أتعرفون ما معنى الدعم؟ الدعم: إذا كان هذا الجهاز تصنعه الشركة الفلانية يصل قيمته إلى مثلاً ألف دولار، الشركة يدفع لها - مثلاً - تسعمائة دولار (ويبيعه في السوق بمائة دولار) هذا هو الدعم.

«وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ» (آل عمران: ١٠١) نريد أن نعرف كم نحن؟ مجموعة من الزيدية كم نحن هنا؟ قد نكون مائة شخص أو أقل، من يعرف أننا نحن المائة هذه - ونحن نموذج لغيرنا - أن فينا على الأقل ثمانين في المائة مؤمنين بهذه القضية، مؤمنين بقضية الثقلين بوعي، أنها هي المسألة التي لا بد منها في الاهتداء بالدين ((إني تارك

(١) الدّشّات: أجهزة (السّتالايت) وهي التي تلتقط بثّ القنوات التلفزيونية الفضائية.

فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي)) أليس هذا صمام أمان من الضلال في كل مجالات الدّين، في كل مجالات الحياة؟

والضلال هنا الذي قاله الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا يعني ضلال أنك تقع في معصية تدخل في باطل من الباطل الذي نسميه نحن، هذا الباطل المعروف، بل الضلال بكله، ضلال في العقيدة، ضلال في الفكر، ضلال في الثقافة، ضلال في الحياة، ما هو الضلال في الحياة؟ أليس هو التّيه، الجهل، الصّعة، الذّلة، افتقاد القوة، الشقاء؟ أليس هذا هو الضلال؟

الإسلام جاء ديناً يهدي الأمة فيزكي النفوس، يعلم الناس، يزكّيهم، يطهرهم، يجعل الحياة كلها سعيدة بالنسبة لهم، يجعلهم متمكنين في الأرض، كل خيرات الأرض تحت أيديهم، كل أسباب القوة بأيديهم، هذا الذي أراد الله سبحانه وتعالى للمسلمين، للعرب بالذات، لكن تنكروا لكل شيء فأصبحوا أذلاء، وأصبحوا لا يمتلكون شيئاً، إلا ما كان فضلات مما لدى الآخرين.

حتى في المناهج الدراسية نحن ندرس نظريات قد عفا عليها الزمن، وقد تجاوزوها هم فأصبحت قديمة لديهم، سواءً في الطب أو في الفيزياء، أو في غيرها، وأصبحت غير مجدّية كاملة أو بنسبة معينة، أصبحت معروفة لديهم، وقد تجاوزوها، وقد مشوا من بعدها بزمان، أصبحنا إلى هذه الدرجة لا نستطيع أن نصنع مثل تلك قطعة الغيار الفلانية مثل هذه المسجلة مثل هذه السيارة. لا نستطيع أن نصنع مثلهم في شيء.

هذا هو الضلال الذي تقع فيه الأمة، لكن ما عاش الناس ثقة بالقرآن، ولا عاشوا ثقة بالرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا أمور الحياة، نحن سنحاول من جانبنا أن ننظر كيف نهدّي أنفسنا، كيف نعمل في سبيل إخراجنا من هذه الأزمت، لدرجة أنه ماذا حصل؟ أليس العرب الآن يبحثون عن السلام من أمريكا، من عدوّهم، وهم يقولون ويصّرحون: إن أمريكا هي التي تدعم إسرائيل؟ أليس هذا من الضلال المكشوف، الضلال الذي لا يدخل فيه أحدنا؟ هل أنت ستذهب إلى عدوّك الأكبر تريد منه أن يفك عنك عدوّاً ليس إلاّ يداً من أيديهم، وهو إنما يعمل لصالحه؟ هل سيفك عنك؟ لا.

هذا الزمن - أيها الإخوة - هو زمن لا بد أن يقف الناس موقفاً صحيحاً من أنفسهم ليس الوقت وقت مجاملات، ولا حياء، ولا مداينة، بل وقت مناقشة الحقائق ومعرفة الحقائق، يكفي الناس ما يلمسونه من ذلة وإهانة وضياع لهم كمسلمين، كعرب. يكفي.

المفروض أن يبحثوا عن الحل، الإنسان متى ما اشتد به المرض أليس في الأخير يشرب العلاج ولو كان مرّاً؟ الآن نبحت عن العلاج ولنقبل ولو كان مرّاً، مع أن العلاج من قبل الإسلام ليس مرّاً، لا يمكن أن يكون مرّاً، لكن نفهم أن وضعيتنا أصبحت إلى درجة أنهم إذا قالوا لي، أعتقد أن العرب لو يفهمون وضعيتهم وقالوا: أنتم لن تتخلصوا من هذه الوضعية إلاّ بعد أن تتوجّوا ذلك الجمّل وتجعلوه قائداً لكم، إن من الطبيعي أن يسيروا وراء هذا الجمّل، ويتوجّوه ويجعلوه قائداً لهم، ويهتفوا باسمه، ويصّفقوا له؛ وضعية سيئة، ناهيك عن الثقلين: ((كتاب الله وعترتي أهل بيتي)).

هل كان أعلام أهل البيت (مر) غير مقبولين لدى الأمة؟ هل عليّ (عليه السلام) غير مقبول؟ لماذا غير مقبول؟ أكان ظالماً؟ أكان جشعاً؟ أكان غبياً؟ ماذا كان؟ أعلام تشدّ الناس إليهم فكيف يمكن أن يكونوا (مرّاً)؟ كيف يمكن ألاّ يقبلوا؟ أنت عندما تمرض وتشتدّ بك (المالريا) ألت تشرب (السّنا) وهي مرّة؟ سعال يحصل فيك أو أي شيء من الأمراض، تأكل (مر) تأكل (صبر) هذه الأمة هي لا تدرك بأنها أصبحت مريضة، ناهيك عن الآخرين، نحن (الزيود) هل أننا لم نفهم وضعيتنا بعد؟ هل كل شيء (سابر)؟ لا والله ليس كل شيء (سابر) (١). وأنا تحت الصفر الصفر في كل شيء.

نستعرض: هل لدينا حزب؟ لا. هل لدينا مطبعة؟ لا. هل لدينا قناة تلفزيون؟ لا. هل لدينا إذاعة؟ لا. هل لدينا صحيفة، هل لدينا مجلة؟ هل لدينا جمعيات؟ حتى الجمعيات ألسنا فاترين فيها؟ قلنا: ممكن أن تعملوا جمعية لـ(همدان) فلم يتحرّك الناس، وفي (ضحيان) اعملوا جمعية فلم يتحرّكوا، وفي (رأح) حاولوا، فلم

(١) الصبر: المر: من الأدوية. سابر: من اللّهجة العامية، والمقصود بما هنا: على ما يرام.

يتحرّكوا، وفي (فَوَط) ^(١) فلم يتحرّكوا، وهكذا). فأتين في كل شيء. نحن نعيش حالة ضلال رهيب. هل نحن طائفة واعية نستمسك بعلامتنا وبأعلامنا؟ أم أننا أصبحنا كما يقال: "تَوْفِيّة مَذَاهِب" من يريد أن يُوفّي مَذَهَبَهُ قال من الزيدية، أمّا جعفري أو وهابي (لا يرون إلا الزيدية الذين هم "مُضَاحِك" تائهون، لم يعد لدينا شيء حتى الوعي ليس لدينا شيء ثابت، يطلع واحد من هناك و"شَحْرُوا" ^(٢) فيه، وإذا رأوا بلاطة تلمع قالوا: هؤلاء على الحق، وإذا رأوا (لمبة) تضيئ فوق الحرم قالوا: أشهد لله أن هؤلاء على حق؛ أي: حالة من الضياع! تبحث عن بلاطة أو صومعة أو ناس يطوفون عند البيت أو واحد بثوب نظيف وِلحِيّة نظيفة، قال: كيف يا أخي، أليسوا على حق وهم كأنهم عُظْب؟! وأشياء من هذه.

الزيدية عندما يكونون على هذا النحو فهم تائهون ضائعون، حتى في حياتنا: الشوافع هم الآن في اليمن أرقى منا، أليس كذلك؟ أهل (تعز) أرقى منا، لديهم خدمات أكثر منا، نحن الزيود يُنظَر إلينا نظرة أخرى، على مستوى المحافظات يُنظَر إليهم نظرة أخرى، امش من صنعاء وكذا ^(٣) تجد اليمن نصفين: نصفاً فيه خدمات كثيرة، وفيه أشياء كثيرة، والموظفون منه، والمسؤولين منه، الثوّاد منه، الوزراء منه، ونصفاً آخر لا يُلْتَمَعُ إليه، أليس هذا حاصلًا؟ أي: أننا أصبحنا ضائعين حتى أمام الذين هم مُضَيِّعون للثقلين.

قد نقول سابقاً مثلاً الزيدية من أسس فكرهم، من أسس دينهم: أن الدولة الظالمة لا يدخلون فيها، لكن الناس الذين قد أصبحت القضية طبيعية لديهم هل هم داخلون فيها؟ لا. لا يزالون خارج، فمتى ما أصبحنا غير قابلين (مر) نحن الآن مستعدون أن نقبل (مر) نأكله فنشفي من حالتنا هذه.

عندما تقارن بالإمام علي عليه السلام تقارن بالحسن عليه السلام تقارن بالحسين عليه السلام تقارن بالأعلام من أهل البيت الذين صعدوا في مختلف مراحل التاريخ يفرضون أنفسهم عليك، وليس فقط أنت من تحاول أن تلمّعهم، متى لَمَعْنَا أحداً من أهل البيت واحتجنا إلى أن نكذب له من أجل أن نلمّعه أمام الآخرين؟ لكن الآخرين يتمسكون بـ(مر) حقيقة، يتمسكون بناس منحطين يحتاجون في كل وقت أن يضربوا لهم (رئج) مرّة أصفر، ومرّة أبيض؛ من أجل أن يلمّعهم أمام الآخرين أنهم أعلام، مثل إذا هناك بضاعة (تقليد) مثل البضاعة التي تأتي من (تايوان) أليست تكون مليوناً بالـ(بوية) ^(٤) لَمَاعَات كلها؟ ثلاجات لَمَاعَة صفراء مكتوب فيها (أهلاً وسهلاً) تقليد. ثلاجات (أصلي) تأتيك أحياناً بثوب ومنظر طبيعي لكنها (أصلي) ستبقى معك سنين والقهوة فيها لا تتغير. هكذا التلميع.

لا نحتاج إلى أن نلمّع أعلام أهل البيت، أي لا نحتاج نحن ونحن نراهم ناقصين أن نُكَبِّرهم، نُكَبِّرهم حتى يكونوا جذابين عند الآخرين، فقط نحتاج إلى أن نتحدّث عن نصف واقعهم، وسيصبحون جذابين عند الآخرين، لست بحاجة إلى أن تضيف شيئاً من عندك، تحدّث فقط عنهم، تحدّث ولو بنصف مما هم عليه مما لديهم؛ يكفي أن يجعلهم جذابين عند الآخرين، لكن ما الذي يحصل؟: "خلاص يا أخي هَذَقَة" ^(٥) في علي، كم قد مضى لنا دائماً عليّ، أهل البيت، أهل البيت" بينما لا ينظر إلى أن الآخرين (شعّالين) أربعة وعشرين ساعة: (أبو بكر، عمر، عثمان، معاوية، أبو بكر عمر عثمان) في المساجد في المدارس في الجامعات في المعاهد، في الأشرطة، في الصوامع، في (العربيّات) في الإذاعات، في صفحات الكتب: أبو بكر، عمر، عثمان، الصحابة، صحابة، صحابة.

"ونحن صاحبنا عاده دخل (مركز) عندهم منذ سنتين أو ثلاث، سمع ثلاث أو أربع محاضرات في أهل البيت قال: يا أخي بس خلاص أهل البيت أهل البيت". أليست هذه - أيضاً - حالة متدنية؟ والآخرون متى سمعتم شيئاً يقول: "يا جماعة خلاص صحابة أشغلتمونا صحابة صحابة"؟ لا. يقولون له: تحرك شغل صحابة، صحابة، أبو بكر، عمر، عثمان، معاوية، أليس هذا الذي يحصل؟ لاحظوا الفارق الكبير الذي يعني أننا في ضلال رهيب، لديهم أعلام يحتاجون أن يلمّعهم، وهم منحطون، يحتاج أن يلمّعه، ويحتاج أن يتكلم عنه كثيراً، هم ينطلقون يتكلمون عنهم كثيراً وبالكذب الذي ليس من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا قاله، ولا يمكن أن يقوله، فيتكرر هذا الكلام كثيراً، كثيراً، كثيراً جداً.

(١) (همدان) و(ضحيان) و(رازح) و(فوط): أسماء مناطق في محافظة صعدة.

(٢) مضاحك: من اللّهجة العامية: بلهاء بلداء. شحروا فيه: المقصود بها: نظروا إليه ببلاهة وألدهاش وأفواهم مفتوحة.

(٣) من صنعاء وكذا: من اللّهجة العامية، وتعني: من صنعاء جهة الشمال حتى صعدة.

(٤) الرئج والبوية: من اللّهجة العامية: الطلاء. والمقصود بالتلميع في هذا السياق: أن يحاط بهالة من الفضائل المكذوبة.

(٥) خلاص: من اللّهجة العامية، وتعني: يكفي أو توقّف. والهدقة: كثرة الكلام.

ونحن الذين أعلننا قدوات يصح أن تتعبد الله بولائهم، لا تحتاج إلى أن تكذب من أجلهم، ولا أن تكذب من أجل أن تلمعهم، وهم لو تحدثت بنصف ما هم عليه أو بربع ما هم عليه لكان فيهم ما يجذب الناس إليهم، ولكن فيهم ما ترى بأنك تعجز وتمتخر بأن يكونوا قدوة لك، ثم لا تتحدث عنهم، ثم تصمت عنهم، أليس هذا الذي يذهل الإنسان؟! لا تتحدث عنهم بل متى ما جاء أحد يتحدث عنهم قلنا: "بس يا أخي خلاص".

الإنسان يحاول إذا أراد أن يعرف وضعيته أن ينظر إلى الآخرين، أنت زيدي شيعي، ولك أعلام من أهل البيت، انظر ماذا يعمل الآخرون لأعلامهم، انظر كيف أعلام أولئك وكيف أعلامك. الشئبة في تعب شديد وهم دائماً "يقفون وهم ملجمين" أبو بكر، وعمر. بينما حديث يأتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صحيح في علي (عليه السلام) يحاول بأي طريقة أن يدفعه، أن يركله؛ لنألا يسقط على أبي بكر "يطحسه" (١) يحاول في آيات القرآن كذلك، يتقافز من فوقها من أجل ألا يلزم أن تكون في علي فيكون علي هو أفضل من أبي بكر. أليس هذا يعني أن هناك أعلاماً متعبين، أعلاماً يرهقونك، أعلاماً تجد نفسك في موقف ضعف، أعلاماً تحتاج إلى أن تدافع؟ تدافع من؟ تدافع باطل، أو تدافع القرآن وتدافع الرسول من أن يهجم عليهم.

طيب، لو كان أبو بكر بالشكل الذي يمكن أن يكون أهلاً لأن يكون علماً لكانت تلك الأحاديث التي تأتي لتدفعها هي له، لكان هو الذي سيرفع رسول الله يده يوم الغدير ويقول: (من كنت مولاه فهذا أبو بكر مولاه) ألم يكن بالإمكان هكذا؟ كان بالإمكان أن يكون هو الذي قال فيه الرسول: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) لكان بالإمكان أن يكون هو الذي قال فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) (أنا مدينة العلم وأبو بكر بابها) ألم يكن بالإمكان هذا؟ فلماذا تسمع دائماً يقول: علي، علي. ثم في الأخير تحاول أن تدفع علياً (عليه السلام) هناك، وترى نفسك ترمم هناك، أليس هذا يعني عملاً متعباً؟ عمل متعب، عمل مرهق.

لكن تعال إلى علي (عليه السلام) تعال إلى أهل البيت هل تجد تعباً؟ لن تجد تعباً، لن يجررك الإمام علي (عليه السلام) إلى أن تدفع عنه القرآن، أو تدفع عنه محمداً، لكن ادفع عنه الباطل، ادفع عنه معاوية، ادفع عنه الباطل، بل هو الذي تحتاج إليه مع القرآن لتدفع أهل الباطل ألا يشوهوا القرآن. صحيح؟

تدفع أهل الباطل ألا يدنسوا مكانة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن هل يجررك علي (عليه السلام)؟ هل ارتكب أخطاء تاريخية مخزية يجررك إلى أن "تلجم، وتغطي وتدسم عليها" أو يجررك أهل البيت من بعده إلى هذا؟ حصلت ظاهرة في أئمة متأخرين من الزيدية، حصل داخلهم حركة وتضارب، وأشياء من هذه، هل نحن أخرجنا أنفسنا بهم، ونقول سلام الله عليه وهو كذا؟ لا. لا سلام الله عليه وهو على باطل، لا سلام الله عليه ولو عمامته كيفما كانت، أو يحمل اسماً كيفما كان، نحن لا نتعب أنفسنا بأعلام يرتكبون باطلاً ثم نحاول أن (نُدسم) عليهم. هذا ليس من طريقتنا إطلاقاً.

متى حصل هذا؟ عند متأخري الزيدية عندما امتدت إليهم هبة من الروائح الكريهة من جانب شيعة هؤلاء، فدخل معتزلة ودخل سنية، وأصبحوا متأثرين بهم، فطلعوا أعلاماً منحطين، وحدث صراع فيما بينهم، حدث صراع لم يكن يحصل مثله بين أئمة أهل البيت السابقين، فتنسوا هم بسبب ما وصل إليهم ولأنهم لم يكونوا كاملين، لم يحصلوا على الكمال، بعضهم لم يحصل على الكمال؛ لأن ثقافته كانت معتزلية، ثقافته كانت سنية، ولا يمكن أن يبلغ رجل درجة كمال بحيث يمكن أن يلي أمر الأمة وهو على هذا النحو؛ لأنه هو أصبح متأثراً بالآخرين، أصبح متأثراً بما هب من جانب أبي بكر وعمر وشيعتهم.

أليسوا الآن يحاولون أن يقولوا: الأئمة الزيدية حصل فيهم كذا، كذا. قلنا: انظروا، نحن "مُطَرِّقِينَ فِيهِمْ" (٢) من رأيتموه على باطل فأنعوه، هل سنأتي نحن ونقول: لا. أبداً. لا بد أن تقتنع بهذا أو بهذا؟ يحاول أن يشربك عائشة وقد خرجت تقاتل الإمام علياً (عليه السلام) وتحت قيادتها حوالي ثلاثين ألفاً، وحاشيتها من بني أمية، ويحاول أن يشرب الناس غصباً غصباً، في الأخير يقول لك: رضي الله عنهم، هؤلاء لا يضربهم شيء، هؤلاء لا يؤثر عليهم

(١) التلجيم: من اللهجة العامية، وتعني: الترميم والتلقيق. والتدسيم: من اللهجة العامية، وتعني: التغطية.

(٢) (يطحسه) والبعض ينطقها (يطحسه): من اللهجة العامية، وتعني: يقضي عليه.

(٣) مُطَرِّقِينَ فِيهِمْ: من اللهجة العامية، والمقصود بها في هذا السياق: لن ندافع عنهم فيما أخطؤوا فيه.

شيء "مُصْرَفِينَ" كلهم من المعاصي (مُصْرَفِينَ تَصَارِيف) ^(١) لا يضرهم شيء، لكن محمداً يضره فقال: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأنعام: ١٥).

حتى (الاثنا عشرية) أتدرون أنهم محرجون هم أيضاً؟ مما تجلّى لنا أنهم محرجون في مسألة أئمة معدودين، جعلوهم أئمة الكون بكله، ثم رأوا في الأخير أن المسألة كانت غير طبيعية، فعندما ظهر الإمام الخميني وطرح نظرية (ولاية الفقيه) ألم يكن كثير منهم يقاومها؟ طيب، ما الذي حصل؟ من آمنوا بالمسألة ولا يزال في أذهانهم (اثنا عشر) رأوا وضعيتهم محرجة، فماذا قالوا؟ عمدوا إلى الجانب الزيدي المجاهد فقالوا: (هذا كان هو الجناح العسكري للأئمة) من أجل ماذا؟ من أجل أن يحاولوا أن يبرهنوا على أن أولئك الأئمة كانوا رجال ثورة وجهاد، ورجالاً يعملون على إقامة حكومة إسلامية. ألم يبحثوا عن الزيدية؟ فقالوا هم كانوا الجناح العسكري للحركة الرسالية في حركة الأئمة، فكان (زيد) هو القائد العسكري للإمام جعفر الصادق، فكان هو عبارة عن شخص على رأس معسكر، وجيش يخرج تحت قيادة جعفر الصادق، وهكذا.

وعلى هذا النحو من أجل ماذا؟ من أجل أن يحاولوا أن يلبسوا أئمة معينين لباس آلة الحرب، فيقولوا هؤلاء الأئمة الذين هم أئمة عظماء هم كانوا أئمة يقاومون الظلم، هم كانوا يعملون في إقامة حكومات إسلامية، هم كانوا أئمة يلبسون آلة الحرب، وينزلون إلى ميادين القتال. مع أن المنطق السائد كان (أئمة) هكذا، عبّاد، زهاد، ليس هناك أي كلام حول الجانب الجهادي، جانب إقامة حكومة إسلامية فيما بعد من عصر زين العابدين ومن جاء بعده إلى عند المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) كما يقولون هم أنه قد وُلِدَ. إذاً فهناك من أئمتهم تسعة كلهم ممن لا يستطيعون أن يتحدثوا عنهم أنهم قاموا بحركة جهادية، وعندما لمسوا المسألة أنهم بحاجة إليها حاولوا أن يصفوا عليهم صبغة الحركة الجهادية.

طيب، أليسوا قد احتاجوا إلى أن يعملوا الأسلوب نفسه: أن يلبسوا أئمتهم دروع الحرب وقد تحولوا إلى رفات؟ لكن تعال أنت إلى أئمة الزيدية لا تجوج نفسك في شيء، ستجد لديهم ما يدعم نشاطك كله، وأنت تدعو إلى الإسلام، وأنت تجاهد في ميادين الإسلام، وأنت تعمل للإسلام في مختلف مجالات العمل، تجد لديهم القدوة الكاملة، وأنت تريد أن توعّي الناس ليفهم الناس، تجد لديهم الأمثلة الكاملة من واقع حياتهم بالشكل الذي يُذهل الناس ويرسخ الوعي بأهمية قيم الدين إلى أعماق أعماق نفوسهم.

ثم تجدنا أقل الطوائف ولائاً، أليس هذا هو الحال؟ نحن أقل الطوائف ولائاً لأهل البيت، ويا ليت أهل البيت الذين هم من نوعيتنا كانت المسألة بسيطة، لكن أقل الطوائف ولائاً لمثل الإمام علي عليه السلام المكارمة أكثر ولائاً للإمام علي منا، الاثنا عشرية أكثر ولائاً للإمام علي منا، الإسماعيلية أكثر ولائاً للإمام علي منا، بل الصوفية الشنّية بعضهم أكثر ولائاً يهتفون باسم علي أكثر منا، ونحن لا.

مثلاً قال (محمد عصمت) - وهو مصري رأى اليمينيين في حالة رهيبة - فقال وهو يخطب في الغدير: (لو تدخل نعجة سيّد بين زرع قبيلي فسيقول: رضي الله عن أبي بكر وعمر، ويكفر بعلي ويطلّع أبا بكر خليفة بسرعة) هكذا خطب في الغدير، عندما رأى هذه الروحية. قال: ما لكم؟ هو نفسه تشيّع؛ لأنه لاحظ أحاديث حول أهل البيت داخل كتبهم هم، تشيّع وهو لا يزال في مصر، وجاء إلى اليمن فرأى اليمينيين (الزيدية) ليسوا بالشكل الجذاب في مجال التشيّع، ورأى كتبنا مخطوطات ما استطاع أن يقرأها، ورأنا على هذا النحو المنحط من الولاء لأهل البيت؛ حتى قال هذه العبارة: "لو تدخل نعجة سيّد بين زرع قبيلي، وكان يقول قبل أن تدخل النعجة: إن الإمام علي هو الخليفة الأول فسيطلّع أبا بكر هو الخليفة وعمر بعده وعثمان بعده ويجعل عليّاً الرابع ثم يترضى على الثلاثة الأولين كلهم".

ثم إنه جمع أدواته وسافر إلى إيران، وذهب إلى هناك يتجعفر كله عقله وزيه؛ لأنه رأى أننا لسنا جذابين، ولهذا لسنا جذابين حتى عند نفوسنا. صحيح؟ هذا الزيدي يتحوّل إلى وهابي، وهذا يتحوّل إلى (اثنا عشري) لأنه لم ير من يجذبه، لم ير ولائاً، لم ير أئمة لها أعلام واضحة تنشّد إليهم، يدخل بعض المراكز وهم متعاندون وهم متمحكون، في الساحة لا يسمع شيئاً، كلمتين أو ثلاثاً في الإمام علي وقال: يكفي.

لم يروا فينا ما يشدّهم نحونا، لا حركة عقائدية، ولا حركة جهادية، لا حركة سياسية، لا اقتصادية، لا

(١) التّصَارِيف: مصطلح يتداوله العامة ويعني الوقاية من الرصاص، والمُصْرَفُ: الذي لا تؤثر فيه الرصاص حسب فهم العامة.

ثقافية، لا شيء، ألسنا رقماً تحت الصفر؟ حقيقة. (إذا أحد لديه ملاحظات فعليه أن يقول الصدق في هذا، أنا لا أتَهَجَم على طائفة أخرى، أنا من قلب هذه الطائفة).

﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٠١) بماذا توحى هذه الآية؟ من قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا﴾ (آل عمران: ١٠٠) أليست توحى بأن هناك عملاً رهيباً ضد هذه الأمة، عمل رهيب يحاول أن يطوّع الأمة، عمل رهيب كله شر، سيجعل واقِعك تبحث عمن تعتصم به هنا أو هنا، فبمن تعتصم؟ اعتصم بالله ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم﴾: يمتنع، كلمة ﴿يَعْتَصِم﴾ توحى بأنى أنا أبحث عمن أعتصم به، أليس العرب الآن هكذا: تارة يبحث عن أمريكا يعتصم بها، وتارة يبحث عن الاتحاد السوفيتي يعتصم به، وتارة يحسن علاقته مع طرف آخر يعتصم به؟ أليس هذا هو الحاصل؟

المسألة تعني أن الأمة تواجه بصراع جاد، عمل جاد من ذلك الزمن إلى الآن، يتجه نحو تطويع الأمة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى لتكون تحت أقدامهم كافرين، وليس فقط يهود كمثلمهم نحظى بحقوق متبادلة معهم كمواطنين يهود، أليس كذلك؟ أنهم لو كانوا حريصين علينا لكانوا يعملون على أن يجعلونا يهوداً كمثلمهم لنحظى بحقوق مواطنة كيهود، أليس كذلك؟ لكن كافرين تحت أقدامهم يسخروننا لهم، بلداننا كأسواق لمنتجاتهم، وسائل إعلامنا كأبواق لثقافتهم وفكرهم، كتابنا أقلام تُسطر تضليلهم، تتحول كلنا إلى خدام لهم، كافرين تحت أقدامهم، فلا نستطيع أن نخدم أنفسنا، ولا أن ننقذ أنفسنا، ولا يكون في واقعنا ما هو عصمة لنا، ولا يبقى - أيضاً - لنا توجه نحو الله بشكل يجعلنا نعتصم به، الله يقول هنا القضية خطيرة جداً، القضية خطيرة جداً "ما هو فارغ فيكم منها - بعبارة بلادنا - إلا الله" (١).

﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ بالتأكيد فقد هُدي، أليست (قد) للتحقيق؟ هدي، وكلمة ﴿هُدِيَ﴾ توحى بأنه حصل على الهدى من طرف آخر، أليس كذلك؟ أي أن المسألة هو أنك في ميدان هذا الصراع تحتاج إلى طرف آخر يهديك لا بد أن يكون من طرف الله، يتمثل أولاً بالاعتصام بالله، وما هو الاعتصام بالله؟ الذي ينزل الساحة الآن في أوساط المسلمين: (لو تمسك المسلمون بكتاب الله وسنة رسوله لاستطاعوا أن يخرجوا من هذه الأزمة) أليس هذا المنطق يحصل؟

نحن قلنا بأن كل ما نسمع لم يعد منطقاً نرى فيه الحل، إمّا لأن التعبير عنه ناقص، وإما لأن التعبير عنه أيضاً يؤدي إلى ضلال، أو أن تقديم هذا الذي قُدِّم كحل ليس حلاً في الواقع، وإنما يرسِّخ الإشكالية أكثر فأكثر، ويهيئ الأمة لأن تبقى في وضعية على ما هي عليه أيضاً قرونًا بعد قرون.

الله عندما قال: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ لأن الله سبحانه وتعالى لم يجعل شيئاً آخر بديلاً عنه، هل تفهمون هذه؟

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

[الله أكبر / الموت لمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من
المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي
بتاريخ: ١٨ من ذي الحجة ١٤٣٧ هـ
الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦ م

قاسموا
الضائع الأمريكية
والإسرائيلية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
دروس من هدي القرآن الكريم
ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

الله أكبر
الصوت لأمریکا
الصوت لإسرائيل
اللجنة على اليهود
النصر للإسلام

الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨	دروس من سورة آل عمران
الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣	دروس من سورة المائدة
دروس معرفة الله				
نعم الله الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢	نعم الله الرابع ٢٠٠٢/١/٢١	نعم الله الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠	نعم الله الثاني ٢٠٠٢/١/١٩	الثقة بالله - الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨
وعده ووعيدته العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩	وعده ووعيدته التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨	عظمة الله الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦	عظمة الله السابع ٢٠٠٢/١/٢٥	عظمة الله السادس ٢٠٠٢/١/٢٢
وعده ووعيدته الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨	وعده ووعيدته الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦	وعده ووعيدته الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥	وعده ووعيدته الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤	وعده ووعيدته الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠
دروس متفرقة				
في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٢١	﴿أَشْرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤	الصرخة في وجه المستكبرين ٢٠٠٢/١/١٧
﴿وَلَنِي تَزُيْ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨	لتحذرن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧	خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣
دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٢/٢٢	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٣/١٦	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٣/٩	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٣/٨	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ النَّجْلِ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١
الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢	﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٣/٨/٢٩	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤	﴿وَمَخِيَّاي وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦
دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١	لا عذر للجُميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي <small>عليه السلام</small> ١٩ رمضان ١٤٢٢هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ
﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾	الوحدة الإيمانية	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الموالاتة والمعاداة ١٤٢٣هـ
دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٢٠٠٣/٥/٢٨ إلى تاريخ ٢٠٠٣/٦/٣				من نحن ومن هم
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (١١٥-١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤-١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧-١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠-٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢١-٢٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ
الآيات (٢٧٥-٣٢) من البقرة آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢٥٣-٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢١٥-٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٨٧-٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٤٦-١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (٤٢-١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١-٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١٦١- آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢-١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٣٣-٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (١-٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥- آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧-٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١-٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١٣٥- آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأعراف: الآيات (١٦٢- آخر السورة) ٢٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٢-١٣٨) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١-١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣- آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (٢٩-١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ



